المنافقين الذين لا يتورعون عن ارتكاب أشنع المعاصي، ويتظاهرون بالتقوى واتباع تعاليم الديانة المسيحية.. ثم إن «موليير» خرج على تقاليد المسرح الكلاسيكي الذي كان يعتني باللغة والأسلوب عناية فائقة، فكتب بعض المسرحيات نثراً خلافاً للمسرح الكلاسيكي الذي كان فناً شعرياً خالصاً.

ثم جاء «فولتير» فدفع عجلة الواقعية إلى الأمام دفعة قوية هو الآخر، وخاصة في قصته «كانديد»[١٧] التي يسخر فيها سخرية لاذعة من مبدأ التفاؤل المطلق الذي كان سائداً آنذاك في بعض الأوساط الثقافية، وخاصة في ألمانيا.

وحتى شكسبير الذي عاش في عصر النهضة في القرن السادس عشر، والذي يعتبر عادة ممهداً للرومانتيكيين ومنبعاً ثراً لهم[١٨]، نجد في مسرحياته هو الآخر كثيراً من العناصر الواقعية؛ ففي «هملت»[١٩] نرى شكسبير يقترب من الواقع تماماً حين يعرض مضحكاً مهرجاً وسط مشهد من أعتى المشاهد التراجيدية، وهو المشهد الذي يظهر فيه الأمير «هملت» في المقبرة حائراً متأملاً أسرار الحياة المؤلمة الغامضة، وذلك لأن الحياة الواقعية ليست ملهاة خالصة ولا مأساة محضة، بل تقوم على المؤلم والمضحك معاً.

وفي «روميو وجولييت»[٢٠] تتمثل واقعية «شكسبير» في كشفه القناع عن ذلك الواقع الاجتماعي العنيف المتصلب الذي تتخاصم أسره ويرث أبناؤه الأحقاد والإحن عن أجدادهم؛ فالحب السامي الذي ينشأ بين «روميو» و«جولييت» يدمر حياتهما بسبب انتمائهما إلى أسرتين متعاديتين منذ القديم، لا يرى الواحد من الأسرة الثاني من الأسرة الأخرى حتى تشتعل بينهما نار البغضاء والاشمئزاز[٢١].

و«فيكتور هيجو» الذي يُعد زعيماً للرومانسيين وواضع أسس مذهبهم وقوانينه[٢٢] ما كنا نبحث كثيراً كي نجد ملامح واقعية في بعض قصصه، وخاصة في روايته الذائعة الصيت «البؤساء»؛ إذ أن تصوير المجتمع القاسي الذي لا يرحم فيه الفقراء والبؤساء من أمثال المسكينة «فانتين»، وسيء الحظ «جان